معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته التاسعة والثلاثين:

667 ناشرا و26 دولة تشارك في الفعاليات وايطاليا ضيف شرف المعرض تحشد برنامجا مكثفا

صورة من الارشيف لجانب من المعرض

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمود قرني:

انطلقت صباح الثلاثاء الماضي فعاليات الدورة التاسعة والثلاثين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب وسط تضارب الانباء حول الافتتاح الرئاسي، حيث لم تنشر اي من الصحف المستقلة اخبارا عن حضور الرئيس مبارك بينما اعلنت الجرائد الحكومية افتتاح الرئيس للمعرض وفي الوقت نفسه اعلنت حضوره في نفس اليوم للقمة العربية المصغرة المزمع عقدها في مدينة طرابلس الليبية.

يشارك في دورة هذا العام 667 ناشرا من مختلف دول العالم من بينها عشر دول اجنبية تشارك للمرة الاولى بالاضافة الى مشاركة ست عشرة دولة عربية.

وسوف تكون ايطاليا هي ضيف شرف معرض هذا العام، وهي الثانية بعد المانيا التي تشارك كضيف شرف، بعد ان انطلق هذا التقليد – للمرة الاولى – في العام الماضي.

وسوف تشارك اربعون دارا ايطالية للنشر في المعرض بالعديد من الكتب والاصدارات، كما يشارك عدد من الكتاب والفنانين الايطاليين ضمن الوفد الرسمي منهم «سانجوينتي، الاسندرو ستارنوني، انطونيو تابوكي، نيكولا امانيتي، سيلفيا بالاسترا، اسكانيو تشيليستيني، دانيل ديل جوديتشي، سيرجو جيفوني، ماركو لودولي، كلا وديو ماجريس، بردراج ماتفيشيفيتش، ليد يارافيرا، ارنستو فيراروا، انطونيو ريكاردي، آلاسندرو تريجونا.

وقد قال السفير الايطالي بالقاهرة في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع الدكتور ناصر الانصاري رئيس هيئة الكتاب «الراعية»:

«ان ايطاليا ذات العلاقات الوطيدة مع مصر مستعدة لان تتحرك على المستوى الدولي لتضمن النجاح الكامل لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، لذلك كانت ايطاليا من القاهرة بمثابة العين المراقبة على كل العالم العربي وعلى العلاقات بين الاسلام واوروبا، ولقد شهد العام المنصرم العديد من الاحزان والاضطرابات وبالتالي فهي لحظة لمضاعفة الجهد ونبذ عدم الثقة والخوف المتبادل والتي تولد العنف والكراهية، فالثقافة من شأنها ان تقوم بدور ضخم فهي تمثل مع الاقتصاد والسياسة ومماثل لما يستخدمه الشرفاء ليؤكدوا على افضلية الحوار والمحادثات واعادة الثقة للذين عانوا من العنف ومرارة اليأس.

يقع على الثقافة عبء اظهار صوت الحاجات الملحة لمجتمع، انتظارا لان يتنامى دور الحكومات في بناء عالم مبني على العدالة والديمقراطية اكثر ازدهارا واقل تسلحا.

ويضيف السفير الايطالي: ان الثقافة بتحريكها للمعرفة المتبادلة، تبين الوعي بالمصلحة العامة وتؤكد المفهوم الانساني الذي هو اساس التضامن العالمي، لذا سيتم دعوة ادباء وناشرين وصحافيين ليضعوا من القاهرة لبنة الاساس الاولى لنهضة منطقة البحر المتوسط الذي طالما اتسم تراثه بالاختلاف فيقومون على ارساء التطور الاخلاقي والمادي المشترك لتصبح تلك المنطقة «منارا للحضارة» كما كانت عليه في الماضي.

هذا وقد اعلن المعرض عن الكاتب التركي الحائز على جائزة نوبل لعام 2006 اورهان باموق، الذي حصلت هيئة الكتاب ـ الجهة المنظمة ـ على حق نشر اعماله في مصر، في الوقت نفسه يشهد المعرض مشاركة المانية نشطة بالاضافة الى عدد من المحاور الرئيسية التي اعلن المعرض عن تنظيمها في دورته الجديدة التي حملت اسم الروائي الراحل «نجيب محفوظ» حيث سيتم تكريس العديد من المحاور لمناقشة اعماله، وسوف تخصص هيئة الكتاب جناحا خاصا لرواياته بمختلف اللغات، كذلك سيكون هناك جانب متحفي يضم بعض مقتنيات نجيب محفوظ، وسوف يتضمن محور المناقشات شهادات ودراسات نقدية موسعة عن مشروع نجيب محفوظ الروائي، وسوف يقدم هذا المحور ايضا عددا من الندوات التي تبدأ بندوة عن وضع المرأة المصرية بعد الحرب الاولى وحتى ثورة 1919 وتشارك فيها فريدة النقاش رئيسة تحرير جريدة «الاهالي» والدكتورة لطيفة سالم والدكتورة فرخندة حسن، والكاتب احمد ابراهيم الفقيه، كذلك يعقد المحور ندوة حول «الازمة الاقتصادية وتأثيراتها في الثلاثينيات» من خلال النماذج التي طرحتها رواية القاهرة الجديدة، ويشارك فيها استاذ الاقتصاد الدكتور محمود عبدالفضيل، والناقد محمود امين العالم، ورئيس اتحاد الكتاب محمد سلماوي وسوف يديرها المؤرخ الدكتور يونان لبيب رزق، ايضا يقدم المحور ندوة عن رواية «ميرامار» وكيف رصدت التحولات الاجتماعية التي احدثتها ثورة يوليو في المجتمع المصري، ويشارك فيها الكاتب الروائي يوسف القعيد وحلمي النمنم، وجمال شقرة، ومصطفى عبدالغني، كذلك يتضمن المحور ندوة عن الاسلام والاديان وتجاذب فكرة الهيمنة ويشارك فيها الشيخ محمود عاشور الوكيل الاسبق لمشيخة الازهر، والباحث والقس القبطي يوحنا قلته، ومنير انيس، وتديرها استاذة الفلسفة الدكتورة زينب رضوان، وكذلك يشهد المحور ندوة عن دور الاسلام في النهضة الاوروبية ويتحدث فيها الكاتب السوري بدر الدين عرودكي، والدكتور سعيد الاودني والمفكر محمد اركون، وعبدالرازق صاغور، ويديرها الاعلامي عبداللطيف المناوي.

كذلك يتضمن المحور ندوة عن الاسلام وعلاقته بالغرب والعلاقة بالآخر والحوار معه، ويتحدث فيها كل من نبيل بدر، ومحمد الحفناوي، وفاروق مردم بك ونائب رئيس المجلس القومي لحقوق الانسان الدكتور احمد كمال ابو المجد ومفتي الجمهورية الدكتور علي جمعة.

اما محور الشهادات فيتضمن شهادة للدكتور مصطفى سويف احد اهم اساتذة البحوث النفسية والتربوية في العالم، وكذلك يتحدث في شهادة اخرى استاذ الفلسفة الدكتور صلاح قنصوة، والمخرج رمسيس مرزوق، والدكتور حسين نصار استاذ الادب العربي والحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب العام الماضي.

اما الجناح الالماني فدعا الكاتب الروائي جمال الغيطاني للالتقاء بالالماني «انجو شولتسه».

كذلك يشارك في الجناح الالماني الكاتب ميشيل كليرج الذي يقدم للجمهور كتابه الجديد «الحيوان الباكي» وكان كليرج قد اقام في بيروت خلال عام 2003 ودون رحلته التي استغرقت شهرا في هذا الكتاب، كذلك اشار البرنامج الذي اعلنه المركز الثقافي الالماني الى الاحتفال بمنظمات الشباب في مصر، لا سيما المنظمات التي تعمل في المجالين الاجتماعي والثقافي، وفي اولى ندوات الجناح سيتم مناقشة التعاون المصري الالماني في المجال العلمي وذلك بمناسبة اعلان عام 2007 عاما للعلوم والتكنولوجيا بين مصر والمانيا، وسوف يشارك في النقاش ممثلون عن وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي بالمشاركة مع الجامعة الالمانية بالقاهرة. كذلك سوف يوقع الالماني «انجو شولتسه» رواية جديدة هي «حيوات جديدة»، كذلك ينظم الجناح الالماني لقاء فكريا حول دور الادب بين الروائي المصري جمال الغيطاني والالماني انجو شولتسه، وتدير الكاتبة عفاف السيد لقاء يتحدث فيه القاص والروائي ابراهيم فرغلي والكاتبة سحر الموجي عن اعمالهما.

في الوقت نفسه ينظم المجلس الثقافي البريطاني عددا من الندوات ضمن المشاركة البريطانية، حيث يقيم ندوة عن مشهد النشر العربي يقدمها المهند ابراهيم المعلم رئيس اتحاد الناشرين العرب ورئيس دار الشروق، كما يعقد المجلس ندوة حول المشهد الثقافي العربي تتحدث فيه الروائية رضوى عاشوى والشاعر الفلسطيني فريد البرغوثي.

في الوقت نفسه دعا المجلس وفدا من الناشرين البريطانيين الى زيارة المعرض للتعرف على اوضاع النشر في العالم العربي، ويضم الوفد عشرة من كبار الناشرين الانكليز، والجدير بالذكر ان مصر سوف تكون ضيف شرف معرض لندن للكتاب في عام 2008.

اما المعهد الثقافي الايطالي بالقاهرة فقد اعلن عن جوانب المشاركة الايطالية حيث تتضمن سلسلة من الندوات في العديد من الجوانب منها عدد من الندوات حول الاسهامات الايطالية في مجال ترجمة ونشر الابداع المصري، وسوف يتحدث في تلك الندوة من الجانب المصري سلوى بكر، محمد البساطي، بهاء طاهر، مجيد طوبيا، ابراهيم اصلان، وابراهيم عبدالمجيد، ومن الجانب الايطالي تتحدث ايزابيلا كامارا دافليتو، الاسندرو جاللو، كذلك يقدم الجناح الايطالي بالصالة رقم 3 بالجناح الايطالي عرضا بالفيديو لاقليم كامبانيا تحت عنوان «ارض في ضوء الشمس»، ايضا يقدم الجناح عددا من اللقاءات بين كتاب ايطاليين ومصريين عبر عدد من المواجهات التي ستكون اولاها بين الكاتب ادوار الخراط، ودانيال ديل جوديتشي، وسوف تديرها ايدا جاياتا.

كذلك يقدم الجناح ندوة تحت عنوان «حركة الاسكندرية الثقافية بين الامس واليوم» وسوف يتحدث فيها كل من فاليريو اسمو مانفريدي، وماريو باودينو، ورانياري بوليزي، كذلك يقدم جناح ايطاليا بالصالة رقم 15 عرضا شعريا تشرف عليه اكاديمية الفنون الدرامية بمدينة ميلانو وسوف يشهد العرض ترجمة الى العربية لبعض النصوص الايطالية باصوات اشرف عبدالغفور وسوسن بدر.

كذلك يخصص المحور الرئيسي بقاعة المؤتمرات بالمعرض عددا من الندوات الماسة بالمشاركة الايطالية، حيث يقدم مائدة مستديرة عن آفاق التعاون بين مصر وايطاليا في مجال النشر وذلك بحضور السفير الايطالي بالقاهرة انطونيو بادیني والدكتور ناصر الانصاري رئيس الهيئة العامة للكتاب ويتحدث فيها كل من الناشرين: كارلو فيلترينالي، انطونيو ريكاردي، باولو زانينسوني، نديم ايلياس، ابراهيم المعلم، داليا ابراهيم، محمد هاشم، نورهان رشاد، وحسني سليمان.

ايضا سيتم الاعلان عن جائزة مؤسسة البحر المتوسط للادب والنقد التي تقدمها مؤسسة البحر المتوسط بنابولي.

هذا بالاضافة الى بعض الموائد المستديرة التي يقدمها الجناح الايطالي.

ولم تتضح بعد خارطة الانشطة الخاصة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، كما لم يعلن عن اية مصادرات حتى هذه اللحظة، رغم وصول معظم الناشرين العرب والاجانب الى معرض الكتاب.

وقد دأبت هيئة الكتاب في السنوات الماضية على تكثيف انشطة المعرض بشكل مثير خلال خمسة عشر يوما هي ايام المعرض، وذلك عبر اكثر من عشر قاعات وعدد من المخيمات، غير ان كثيرا من الاسباب كانت تحول دون انجاح تلك الفعاليات، وكان يأتي على رأس تلك الاسباب سوء تجهيز المخيمات سواء فيما يتعلق بالاضاءة او اجهزة الصوت او المقاعد، وقد حدث في العام الماضي ان تعطلت بعض المخيمات لاكثر من نصف مدة المعرض لهذه الاسباب، بالاضافة الى ذلك التضارب الواسع الذي تبدو عليه مواعيد معظم الندوات الرئيسية التي تقدمها قاعات المعرض الكبرى، كذلك بدا العدد الضخم من الندوات مثيرا للدهشة والحيرة لا سيما ازاء الاصرار عليه منذ سنوات طويلة، رغم انه تأكد لادارة المعرض فشل هذا التكثيف للندوات والنتيجة انه لا يحضر احد معظم تلك الندوات.

وقد تقرر ان يفتح المعرض ابوابه للجمهور اعتبارا من يوم الخميس على ان يخصص اليومين الاولين للافتتاح الرئاسي ودور النشر، كما استمرت مقاطعة المعرض لبعض الاسماء المهمة والمستبعدة سياسيا في الوقت نفسه مثل الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل الذي تم استبعاده من المشاركة في معرض الكتاب اثر محاضرة شهيرة القاها في عام 1996 ووجه فيها لوما باهظا للسلطة على ظاهرة الفساد التي كانت قد استشرت في المجتمع المصري والتي توطدت اركانها فيما بعد.

وقد تأكد عدم عقد الاجتماع السنوي للرئيس مبارك مع الكتاب كتقليد سنوي تم كسر تراتبه منذ ما يقرب من العامين لاسباب تبدو صحيحة وسياسية في الآن نفسه، هذا في الوقت الذي لم تنقطع فيه وتيرة الحراك السياسي بسبب التعديلات الدستورية المزمع اجراؤها على اربع وثلاثين مادة من مواد الدستور، والتي تقابل التعديلات المقترحة عليها برفض واسع من كافة الوان الطيف السياسي لا سيما تلك التغييرات التي يمكنها ان تنال من الاشراف القضائي الكامل على الانتخابات المقررة بحكم المحكمة الدستورية العليا اعلى الهيئات القضائية في البلاد.

عبدالسلام العجيلي وقضية الحرية

عبد الله كرمون*

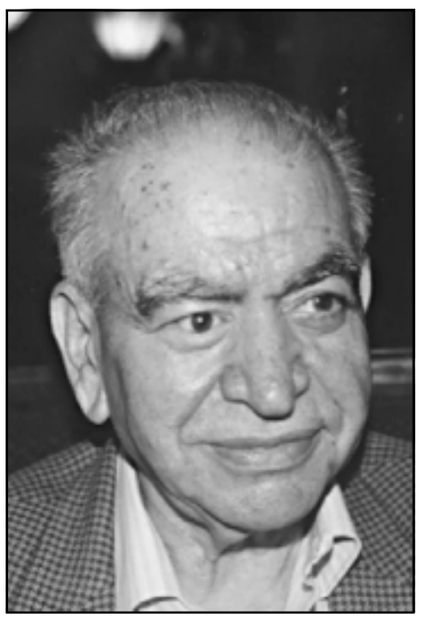

عبد السلام العجيلي (القدس العربي)

■ في حرب فلسطين عام 1948 سجل ثلاثون عضواً من أعضاء البرلمان السوري أسماءهم للتطوع من أجل فلسطين، ولم يلتحق فعلياً بالجبهة إلا ثلاثة نواب أحدهم نائب الرقة الدكتور عبد السلام العجيلي! (كتاب جيش الإنقاذ).

هذه التجربة في حياة العجيلي كانت معلماً فارقاً في أدبه ومحاضراته وأثرت في حياته ومعرفته وجعلت الحرية والدفاع عنها بنداً أساسياً في حياته، إذ طالما جعل تجربته في حرب فلسطين تلك وسيلة لنقد الأنظمة الفاسدة. فقصة نبوءات الشيخ سلمان تفاجئنا اليوم بعد خمسين سنة من كتابتها بأنها صارت حقيقة مرة في الفساد والتكالب على رضا الأجنبي والمحتل «إن الخبثاء لا بد قادمون. أولئك الذين يبيعون أرضهم وملتهم ويتظاهرون بأنهم يضحون في سبيل الأرض والملة. ويأتي بعد ذلك الخونة الكاذبون، ثم خونة صادقون لا يبيعون الأرض، بل يتنصلون منها، كل هؤلاء سيأتي بدوره. من ينفض يده من فلسطين لأنها وقعت في حفرة أعمق من أن تلحقها يده المنقذة. ومن يبيع آلامها وأطفالها بفلس أو بضحكة امرأة، ويأتي من لحمه ودمه من تنصل من فلسطين لأنها تنغص نومه أو تفقر جيبه، بعد كل هؤلاء يأتي الآخرون، إذا كان من قبلهم قد قبض ثمن الذي باعه من تراب الأرض المقدسة أو من دم أهلها، فإن هؤلاء سيدفعون فوق الأرض ثمناً لخلاصهم منها ومن أهلها.

حينذاك، حينذاك فقط، بعد أن يموت الناس ويحترق التراب ويحكم الفاشل ثم العاجز، تهتز جنبات الأرض وتحبل الأمة بالألم لتلد المنقذ المطهر– هل فهمت ما أقول؟ لم تفهم أمس عند الغروب، هل فهمت الآن؟ (جيش الإنقاذ ص 138)

ومرة عندما تأتي الشرطة لمطالبة أحد مقاتلي حرب فلسطين بمسدس قد استلمه يقول المقاتل «أضاعوا فلسطين ولاحقوني من أجل مسدس»!

ولعل تجربته في حرب فلسطين وإطلاعه على حقيقة ما جرى حصنّه من الانجرار خلف الفساد مثلما انجر الكثير من المثقفين والكتاب الذين طوعتهم أربعون سنة من الأحكام العرفية وجعلت التملق وسيلة للعيش والترفع في الحياة العامة بل بالعكس فقد جعل العجيلي قضية الحرية أولوية في حياته وفي كتاباته وفي أسفاره.

فعندما كتب عن اختراقه لأوروبا بقطار الشرق السريع كسائح شهد على الستار الحديدي الذي أسدل على شعوب أوروبا الشرقية وشعوب الأنظمة الموالية لها، عبرَ متظاهراً بالجهل، لكنه يدرك مأساوية ذلك الستار الذي ظلت آثاره حتى اليوم على شعوب منطقتنا...

فعند الحدود اليوغسلافية يصف لنا هذه الحالة المزرية في حياة ذلك الشعب يذكرنا بأيام جحافل الازدحام على السمنة والمحارم التي مرت بنا:

وفي معاملات التحويل اكتشفت أنني لا أستطيع أن أشتري بالدينارات اليوغسلافية شيئاً لأنه لم يكن في محطة بلغراد ما يؤكل، لا في المطعم ولا في الأكشاك المغلقة، ولا على الأرصفة المقفرة! لن تستطيع أن تجد كسرة خبز هناك إلا إذا كنت تملك بطاقة بها، وكنت تملك مع البطاقة الوقت الكافي للوقوف في الصف حتى يصل إليك الدور. وعبثاً كنت أبحث في محطة بلغراد عن بائع بسكويت أو شوكولاتة، فلم يكن هناك غير لوحات كبيرة، على الطريقة الشيوعية لصور الزعماء السياسيين! وغير لوحة إحصائية تملأ أحد جدران المحطة، تبين عدد الكيلومترات من الخطوط الحديدية التي مدت في كل عام من الأعوام الخمسة الأخيرة، وهو عدد، كما هو مفهوم، متزايد طرداً عاماً بعد عام.

(حكايات من الرحلات ص 57) (ص 60 ـ 61)

وفي بلغاريا حين اكتشفوا أن لدي كتابين وآلة تصوير!! ألقى الشرطي الكتابين وآلة التصوير في الحقيبة، واستوثق من إغلاقها إغلاقاً تاماً، ثم جاء بخيط قنب وأحاط به الحقيبة، وعقده على قطعة من الرصاص ختمها بخاتم معه، وأشار عليّ بأن عليّ أن لا أفتح الحقيبة حتى عبوري الحدود البلغارية مرة أخرى في الجانب التركي.

ثم غادرني بعد أن أفلح في إقناعي بحركاته وتصرفاته بأني حقاً قد اخترقت الستار الحديدي أكثر مما أقنعتني اللوحات المركوزة على الحدود البلغارية اليوغسلافية.

(حكايات من الرحلات ص 62)

وحين طلعت علينا الشمس ووقف القطار في إحدى المحطات البلغارية الصغيرة في الصباح خيل إليّ أني أسمع دوي طبل قريب فأطللت برأسي من نافذة العربة وهناك رأيت طابوراً من العمال ومجارفهم ومعاولهم على أكتافهم يمشون مهرولين وراء علم أحمر على دوي الطبل في طريقهم إلى المزرعة، كان قماش العلم جديداً نظيفاً زاهي الحمرة، يخفق خفقاً قوياً في مهب نسيم الصباح، أما ثياب العمال فكانت أسمالاً ممزقة بالية وأحسب أنها كانت قذرة، وكانوا يهرولون في استكانة ما أظن أني أستطيع تسميتها نشاطاً...

***

فالعجيلي ظل طوال حياته محتفظاً باستقلاله وحريته، فكان رغم كونه إنساناً اجتماعياً ومخالطاً للناس، كان يضع حداً غير مرئي بينه وبين الآخرين حامياً أوقات قراءته وتأمله وكتابته، وكان يسافر وحيداً ويقود سيارته بنفسه حتى آخر أيامه، وكان يقضي ثلاثة أشهر على الأقل من كل سنة في السفر لئلا تبتلعه عادات المدينة الصغيرة والشبه قروية أو تبتلعه حمى البلاد وشعاراتها الجوفاء التي ساقت الناس إلى مزيد من الرضوخ وغياب الحرية وانعدام الفاعلية في حين أنه ظل نابضاً بالفاعلية من قراءة وكتابة محاضرات ومقابلات تلفزيونية حتى أواخر أيامه.

لم تلن عزيمته أمام تهجمات كتاب ثورة الحرف ووصمهم له بالإقطاعي والبرجوازي والأرستقراطي في حمأة الجنون الثورجي، ولم يبد اهتماماً بالمقالات اللاذعة التي هاجمته وخاصة كتاب الأدب والأيديولوجية في سورية والذي يعتبر معلماً سلبياً في تاريخ الثقافة السورية اليوم!! وقد تجاوز كاتباه أفكار ذلك الكتاب وتطورا في منحى آخر أكثر عمقاً!!

إنما كنت أرى العجيلي مساء وهو يتمشى على الجسر القديم وحيداً يتأمل النهر، يخلو إلى أفكاره، أحياناً أتحدث معه بعد استئذان بالسماح بقطع وحدته، ودائماً نتحدث عن أهمية أن نجد طريقنا كشباب بالعمل الجاد الدؤوب «اكتبوا للصحافة، أصدروا الكتب، كونوا متواجدين دائماً فلا يجوز للأديب أن يبقى متوارياً...

يتحدث عن أيام حرية الصحافة التي حرمنا منها نحن الجيل الذي ولد وترعرع في ظل الأحكام العرفية وغياب الصحافة الحرة.

العجيب في الأمر أن الطريق الذي كان يمشي عليه العجيلي متحدثاً عن الحرية والصحافة والأمل تم تزيينه ببناء سجن عند مدخل الجسر القديم، الجسر الذي عبر مسرى ذكريات المدينة .. أغاني الرقة القديمة:

«من فوق جسر الرقة سلم علي بإيده!!!»

ذكريات أهل الرقة عن فيضانات النهر ووصوله إلى هنا أو هناك أو حتى وصوله إلى الساعة في سنة كذا، وفي كتابات العجيلي ولا سيما روايته «النهر سلطان» التي تحولت إلى مسلسل تلفزيوني.

كنا نظن أن هذا الطريق الذي كان يمشيه العجيلي كل يوم، وكان منتزه الرقة الوحيد في الأربعينات، سوف يبقى مرتبطاً بالذكريات الجميلة، وأن تبنى إلى جانبه المقاهي والمطاعم، ولقد ظننا عند بدء البناء أن يكون مركزاً للأبحاث النهرية أو فندقاً جميلاً، لكنه كان بناء لسجن ومعتقل يعبر عن سمة العصر، في عالمنا العربي الذي عشناه حتى اليوم!

العجيلي يرد على ذلك بذكرياته، ويقول: إن عاملة المقسم أيام الخمسينات جاءت إليّ طالبة الإذن مني إن كنت أوافق أن تعطي رقم هاتف منزلي لرئيس الجمهورية. تصوروا هذا الخاطر السوريالي في عالمنا العربي اليوم: رئيس الجمهورية يستأذن مواطناً لأخذ رقم هاتف منزله!!! في حين أن رقيبا في المخابرات اليوم يعرف عنا كل ما يخطر على بالنا وما لا يخطر أيضاً.

***

لما عرفته كانت ذكرياته غير سعيدة عن كتاب ثورة الحرف الذين شنوا حملة شعواء ضده، وكان متحفظاً تجاه جيلنا الذي أتى بعدهم ولم يستوثق منا إلا بعد سنين طويلة، وكان واثقاً من صحة اختياره للحرية والاستقلال إذ بقي راسخاً مشهوراً.

أما الذين بقوا من جماعة ثورة الحرف مثل إبراهيم الخليل وإبراهيم الجرادي وعبد الله أبو هيف وخليل الجاسم فقد وعوا متأخرين أهمية العجيلي وضرورة الاستفادة من تجربته والاعتزاز بها بالمواكبة مع فك الحصار العام عن العجيلي.

وها هي الرقة التي غادرها العجيلي ما تزال تعتز به وتجعله أيقونتها ومصدر فخرها مع الفرات ومع ماضيها التاريخي كعاصمة للرشيد لمدة تسع سنوات في أوج ازدهار الدولة العباسية!!

ونحن لنا أمل أن يصبح بيته متحفاً للعجيلي، وإننا نناشد الجميع أن يجعلوا هذه الأمنية دافعاً لأبناء الرقة ولأدباء سورية وللكتاب والمفكرين العرب جميعاً.

* كاتب من سورية

وهذه ورقة قدمت في مهرجان العجيلي الثاني في الرقة.

اَلجُميلةُ إنْ أتَتْ

.عبد اللطيف الوراري*

هي لَمْ تقُلْ إنَّ الخَريفَ تُحبُّه، وتُحبُّ وَعْدَ زُهُوره
إنْ صَلَّ فيها الماءُ، واصْطَفَقَ الحَصى
مَعَ ذَلكَ اتُّهِمتْ مِنَ البَجَعات في إطْراقها
هي لَمْ تَقُلْ إيحاءُ الأصابعِ فاتِرٌ في الكَأس
والساعاتُ ظلُّ القَلْبِ
إنْ ألْقَتْ عَصاها في الصَّحارَى
تَكْنُسُ الأشْواقَ لَيْلاً كامِلاً
مَعَ ذَلكَ احْتَطَبَتْ نُدُوبَ الرِّيح كَيْ تَخْتالَ
في أشْواقها
هي لَمْ تقُلْ ما قالَ طَيْفُ الكَرْم في أرْدانها
والأبْجَديَّةُ في مَجَازِ رَمادها
إنْ أسْنَدَتْ دَمْعَها على النَّجْمات تَنْشُجُ
كُلَّما أخْلى لَها إرْثُ الفَراش طَريقَهُ
مَعَ ذَلكَ افْتَرَّتْ وذاعَ الطِّيبُ
في الرَّدْهات
بيْنَ وصالها وفراقها
هي لَمْ تَقُلْ إنْ شَفَّتِ الناياتُ عنْ إيراقها أنَا
لَسْتُ مِنْ ميقاتها
مَهْما يَفُتْ النَّجْمُ في قَلْبٍ
ومَهْما الْقَلْبُ يُبْلي الثَّوْبَ في نَهْر
ومهْما الْواصفاتُ النَّهْرَ أصْدَقُ مِنْ مَلاَلَتِه
لَعَلَّ الأرْجوانَ يَخفُّ مِنْها
عابراً في لَفْظها
مَعَ ذَلكَ ارْتَقَت الظِّلالَ
وشَفَّت الناياتُ عَنْ إيراقها
هي لَمْ تَقُلْ في غَفْلَتي أرْعى ثُرَيّات، وتَجْري
بي مياهٌ مِثْلُ تاجٍ مِزْمِنٍ
لمّا يُريقُ الغَيْمَ في مَرْضاتها
وَقْتُ الوُرُود
ويَخْمشُ الإيحاءُ مَعْناهَا المُفَضَّض في حَريرٍ
مُوحشٍ
مَعَ ذَلكَ اقْتَرَفَتْ أيَادي النَّوْل
والْتَفَّتْ، إذَنْ، ساقُ المُحبِّ بساقها
هي لَمْ تقُلْ للْهائمينَ إلى مَنَاكبها: اسْتَظلُّوا بي
وللْغُرَباء: في بِئْري قفُواْ
ألْهائمُونَ إذا أضَاعُواْ اللَّيْلَ،
والْغُرَباءُ إنْ عَثَرواْ بأنْقاض الْغناء
على طَريق في مَتَاع الحظِّ
مَاذَا في خَيَال الحُبِّ
منْ مَاضٍ ليَصْنَع ما
يَشاءُ الحُبُّ بالأقْدَام لَوْ لَمْ تَخْتَصرْ؟
مَعَ ذَلكَ انْثَالَتْ وعُوفِيَ في الْكتَاب الشِّعْرُ
منْ تَرْيَاقها
ليْتَ الجُمَيْلةُ إنْ أتَتْ
تَلْقى هَوَاها عابراً
في زَفْرة
وهَوَى
الطُّيُور، على يَدَيْها، لا يَسُرُّ لحالها
والنَّايُ في الآثار يَنْطقُ عَنْ هَوَى
حَتَّى تُرِي الأسْماءَ مَا خَصَّتْ به
فلَكَمْ وَقَفْتُ، هُنا، غَريباً
في الرِّيَاح
أقيسُ قَافيَتي على إطْلاَقهـــــا !

* شاعر من المغرب

اصدارات اردنية

«انسان العيون في مشاهير سادس القرون»

عمان ـ «القدس العربي»:

عن دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع في عمان صدر كتاب «إنسان العيون في مشاهير سادس القرون» لمؤلفه شهاب الدين المقدسي المعروف بابن أبي عذيبة، وهو من تحقيق د. إحسان ذنون الثامري ود. محمدعبدالله القدحات، وهذا الكتاب كما يقول محققاه في المقدمة من كتب التراجم «جمعه صاحبه ووضع فيه أعلام القرن السادس ربما تأثرا بأستاذه ابن حجر العسقلاني الذي جمع تراجم أعلام القرن الثامن في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لكنه كغيره من مؤرخي القرن التاسع الهجري جمع بين التأريخ والقصص والأدب والوفيات والتراجم ونظم الحكم، كما جاءت تراجمه متفاوتة القصر والطول بين سطر واحد وصفحات عديدة وفقا للأهمية في أغلب الحالات، ومؤلف الكتاب هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المقدسي ويعرف بابن أبي عذيبة ليس لقبا لأبيه وإنما هو لقب زوج والدته الخواجا شمس الدين محمد بن أحمد بن حاجي التبريزي ثم المقدسي الشافعي المعروف بأبي عذيبة، وقد ولد صاحب هذا السفر في بيت المقدس سنة 819 هـ وبقي بالقدس الشريف فنشأ وقرأ القرآن وأخذ العلم ومن العلماء الذين أخذ عنهم في القدس الشريف العماد بن شرف والعز بن عبدالسلام وعلي القباني وغيرهم ودرس في غزة على يد الشيخ الناصري الإياسي ثم ارتحل إلى القاهرة والشام بعدها ومن مؤلفاته: قصص الأنبياء، التاريخ، سيرة الرسول، الملل والنحل، معجم الشيوخ، تاريخ دولة الأعيان.

أما الشخصيات التي ذكرها المؤلف في كتابه وترجم لها فهي كثيرة خلال خلافة الناصر لدين الله إبي العباس احمد بن المستضيء، خلافة الظاهر أبي نصر محمد بن الناصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، وخلافة المستنصر بالله، والمستعصم بالله وغيرهم، ويعد هذا الكتاب الذي يحقق لأول مرة كنزا معرفيا يكشف أحوال القرن السادس الاجتماعية والسياسية وأبرز شخصياته.

«حلوى الماء»: قصص انتصار عباس

عن دار اليازوري للنشر والتوزيع في عمان وبدعم من امانة عمان الكبرى وضمن سلسلة «مكتبة لكل بيت» أصدرت القاصة انتصار عباس مجموعتها القصصية الثانية «حلوى الماء» وقد تضمنت قصصا قصيرة منها: جدار، الزائرة، حلوى الماء، شرفة، خريف، اللوحة، حنين، الرشيد والألفية الجديدة، رفرفة وغيرها، والقاصة عباس كما في مجموعتها القصصية الأولى «للشمس جنون آخر» تحاول ان تتناول بعض اللقطات الإنسانية المعبرة، وتخوض في تفاصيلها، وشخصياتها حالة غالبا ما تصطدم بالواقع، وقسوته، وهي تحاول في قصصها جر القارىء لأجوائها لكي يتعاطف مع شخصياتها المستلبة، وتبدو أنها استفادت من خبراتها في الكتابة الصحافية لتطوير أدواتها القصصية ولغتها بحيث أصبحت جملها قصيرة وبلا إنشاء وتدخل إلى الموضوع مباشرة، وهي تكتب في مجلة «أفكار» الأردنية بانتظام كما نشرت في مجلات وصحف محلية أخرى.

من قصصها القصيرة جدا نقرأ:

رفرفة: «في الردهة الأخيرة من ذلك البيت تتنفس الأشياء، تمارس حريتها بكل تفاصيلها، ودونما حساب، فساعة الغداء يسمع صوت ملاعق وأكواب، وحين تمل الردهة شكلها تتبادل كراسيها الأماكن. تقترب الطاولة من النافذة. تذهب الأكواب للاستحمام، وفي المساء تخلع الجدران الصور وتنام»..